المحاضرة الخامسة

النظريات الاجتماعية

الأساسية في سبب الجريمة

عناصر المحاضرة الخامسة :

مقدمة

أولاً : المدرسة التقليدية

ثانياً : المدرسة التقليدية الجديدة

ثالثاً : المدرسة الجغرافية

رابعاً : المدرسة الاجتماعية

مقدمة

المدرسة أو النظرية هى أفكار منظمة تفسر سبب الجريمة والوسائل المتبعة في السيطرة عليها بطرق مختلفة ،

ويحتوى علم الجريمة على نظريات كثيرة وليس هناك نظرية واحدة يتفق عليها جميع الباحثين ، هناك نظريات تسير في اتجاه واحد والبعض الاخر يتخذ عدة اتجاهات في دراسة الجريمة وتقصى أسبابها

وقد صنفت النظريات أو مدارس علم الاجتماع حسب التسلسل التاريخي

ويندرج وفق هذا التصنيف النظريات التالية :

1-المدرسة التقليدية

2-مدرسة الخرائط الجغرافية

3-المدرسة الاشتراكية

4-المدرسة النموذجية

5-المدرسة الاجتماعية

وصنف نظريات علم الاجرام (دونالد تافت) الى ثلاث اتجاهات هى :

1-اتجاه ذاتي :يدرس شخصية المجرم من النواحي البيولوجية والفيزيائية والنفسية وغيرها

2-اتجاهات موضوعية :تهتم بالظروف الاجتماعية والمادية للظاهرة الاجرامية

3-اتجاه تعدد العوامل :ويربط بين الاتجاه الذاتي والاتجاه الموضوعي

ويوجد عدة تصنيفات اخرى لنظريات علم الاجرام ذات افكار متفرقة وذلك بسبب عدم اتفاق العلماء على تفسير واحد للسلوك الإجرامي وبسبب هذا الاختلاف يمكن ان نرجع الانحراف الى الاسباب التالية :

1-العوامل الجغرافية

2-العوامل البيولوجية

3-العوامل النفسية

4-العوامل الاجتماعية

أولاً : المدرسة التقليدية

نشأت في حوالى منتصف القرن الثامن عشر على يد سيزار دوبيكاريا وساهم في تأسيسها عدد من المفكرين منهم فيلا نجرى

جيرمي بنتام –أنسلم فيورباخ

الأفكار الاساسية للمدرسة التقليدية :

1-حرية الاختيار أي ان الانسان العادي يملك عقلا واعيا وارادة حرة وبذلك يستطيع توجيه سلوكه بدون قيود أو دوافع

2-المنفعة : الانسان يوازن بين المنفعة التي سيجنيها من أي فعل والضرر الذى ينتج عنه فيختار الاكثر نفعا

وهناك افكار اخرى للمدرسة هى :

1-الجريمة فعل آثم يسأل عنه المرتكب للجريمة إذا تم عن وعى وارادة

2-السلوك الإجرامي سلوك إنساني يقوم به الانسان بكامل ارادته بعد مقارنته بين النفع والضرر المترتب على ارتكابه للجريمة

3-المسئولية إما ان تكون كاملة أو تكون معدومة وتحدد الوعى والارادة ولاوسط بين الاثنين

4- يجب ان تكون العقوبة مقيسه بمقدار الضرر

5-يجب المساواة في العقاب بين جميع الطبقات

6-نددت بالعقوبات اللاإنسانية مثل التمثيل بالمجرم وتعذيبه بأي صورة وطالبت بالاستغناء عنها بعقوبات معتدلة

7-وظيفة العقوبة هى الزجر والردع وهدفها هو العظة والعبرة

تقوم المدرسة الكلاسيكية على تفسير الاجرام وفق مذهب اللذة والمنفعة أي الانسان حر فيما يختاره من سلوك يحقق له اكبر قدر من المنفعة واللذة

فالسلوك الإجرامي في هذه المدرسة يختاره الانسان على ان يكون هناك توازن بين مقدار ما يحققه من متعة ولذة من جهة وبين مقدار الالم على ذلك من العقاب من جهة اخرى ، أي ان الفرد يختار السلوك الإجرامي إذا كانت المنفعة الناتجة عن ذلك تفوق ضرر العقاب المترتب عليه وبذلك ترى هذه المدرسة أن العقوبة يجب أن تكون مقررة مقدما وبدرجة رادعة بالقدر الذى يردع الفرد عن ارتكاب الجريمة وقد أثرت هذه المدرسة في تعديل كثير من النظم الجنائية في كثير من الدول

ثانياً : المدرسة التقليدية الجديدة

ظهرت هذه المدرسة بعد المدرسة القديمة ،حيث ترى أن حرية الارادة هى الاساس لتقدير المسئولية الجنائية ،فهي ترى أنه لا يمكن أن تكون المسئولية متوفرة لدى الجانحين والاطفال ، لذلك نادى انصار هذه النظرية بأن يكون العقاب بقدر درجة المسئولية الجنائية للفرد حين ارتكابه للجريمة.

ثالثاً : المدرسة الجغرافية

من أهم مؤسسيها دولف كتيليه وجيري ولاكاسان

تتمثل نتائج هذه النظرية في :

1-معدلات الجريمة تتغير بتغير المناخ وهنا يصبح المناخ من أهم العوامل البيئية في تكوين السلوك المنحرف

وقد قام كتيليه بدراسة انتهى بها الى ما سماه القانون الحرارى للمناخ ومعناه أن نسبة الجرائم تختلف من منطقة الى اخرى [باختلاف درجة الحرارة ، فجرائم العنف تزداد في المناطق والفصول الحارة وتنخفض في الفصول الباردة بينما تزداد الجرائم المتعلقة بالأموال في المناطق والفصول الباردة

وتنخفض في الفصول والمناطق الحارة

2- معدلات الجريمة تختلف باختلاف الموقع الجغرافي وذلك من خلال دراسة العالم منتسكو مثل جرائم العنف تزداد كلما اقتربنا من خط الاستواء اما جرائم المسكرات تزداد كلما اقتربنا من منطقة القطبين

وكذلك دراسات اكدت على ان نسبة الجريمة عموما تزداد في المواقع الساحلية وجرائم الاموال تزداد في الشمال وجرائم القتل تزداد في الجنوب وتقل في الشمال

3- التضاريس لها تأثير في نسبة الاجرام حيث وجد لومبروزو ان نسبة الاجرام تقل في المناطق السهلة والمنبسطة عنها في المناطق الجبلية حيث تصل الى اعلى نسبة في قمم الجبال العالية

4- توصل بعض الباحثين الى عوامل اخرى تؤثر على السلوك الإجرامي منها الضوء وغاز الأران وطبيعة التربة والمحيط الزراعي والمواد الطبيعية وتوزيع المياه والنبات والحيوان والزلازل وغير ذلك

لم تدم هذه النظرية لان الاسس التي ارجعها اصحابها الى ارتكاب الجريمة قامت على فرضيات لم تثبت دقتها كتأثير درجة الحرارة على اجهزة الانسان وعواطفه وغير ذلك

رابعاً : المدرسة الاجتماعية

احدى مدارس علم الاجرام واكثرها انتشارا بين العلماء وهى امتداد للمدارس السابقة

ترى انه لا يمكن مكافحة الجريمة الا بمعالجة الظروف المحيطة بها والمسببة لها ، وقد اقترح عدة اجراءات وقائية هدفها الدفاع الاجتماعي ضد الجريمة منها

- ❖ حرية التجارة وحرية الكلام والنشر
- ❖ تهيئة فرص العمل لكل فرد وجعل التعليم اجباريا
- ❖ حماية الاحداث اقتصاديا واجتماعيا

- اما فيما يخص تفسير الجريمة فأن معظم الاتجاهات الاجتماعية تعتمد على افتراض واحد وهو ان السلوك الإجرامي لا يختلف في تكوينه عن السلوك الاجتماعي الكلى للفرد لان تكوين كل سلوك إجرامي وسلوك سوى يخضع لعمليات اجتماعية واحدة وهذه العمليات قد تكون :
- **1-عمليات ذات العلاقة بالتنظيم الاجتماعي ذاته** : هذه العمليات يمكن من خلالها تفسير الاختلافات في كمية الجريمة في مختلف المجتمعات وفقا للاختلاف في التنظيم الاجتماعي لكل مجتمع منها الصراع الثقافي والحراك الاجتماعي
- **2-العمليات المشتركة :** وتشمل العمليات التي تكون سلوك الفرد سواء السوي او غير السوى منها وقد تكون اجتماعية او نفسية او اجتماعية نفسية
- أ-العمليات الاجتماعية منها عملية التقليد والقيم والمواقف وعملية الاختلاط التفاضلي
- ب-العمليات النفسية منها عملية التعويض وعملية العداء الناتج عن الاحباط
- ج-العمليات ذات الطابع الاجتماعي النفسي :يختص بها علم النفس الاجتماعي
- حيث يرى ان عملية تكوين السلوك الإجرامي تتكون كما يتكون السلوك السوى الا ان هناك اختلافا بينهما يكمن في نوعية ما يتعلمه الشخص وليس في الكيفية والطريقة لتعليم السلوك
- وسوف نتناول واحدة من نظريات علم الاجتماع التي فسرت السلوك الإجرامي فيما يلي :

نظرية دوركايم في الانحراف والجريمة

يعتبر منشئ علم الاجتماع الحديث وفسر الجريمة من خلال فهمه للفرد والمجتمع والعلاقة الناتجة بينهما والتكوين الاجتماعي والتقسيم الوظيفي داخل هذا المجتمع وما ينتج عن ذلك من إخلال في معايير القواعد الاجتماعية وهو ما يسمى

(الأنومي) فالعلاقة بين الفرد والمجتمع كما يراها دوركايم تحدد في نوعين من الأسس:

1- **تضامن آلي** يحدث بين اعضاء المجتمع وينتج عنه تكاتف وتعاون بين اعضاء المجتمع يفرضه العقل الجمعي

وهذا النوع عادة يوجد في المجتمعات البدائية البسيطة والتضامن الآلى يكون قويا لان الفرد يخضع لها خضوعا تاما وليس له أي حرية في التعبير والمشاركة ويفقد ذاتيته في القول والسلوك

2- **تضامن عقلي** :يختلف الافراد فيه في الافكار والمعتقدات والتعليم و يؤدى هذا الى الاختلاف والتنوع في الوظائف والقواعد والعلاقات في المجتمع ، ويقل هنا سيطرة العقل الجمعي

ويري دوركايم في تفسيره للانحراف ان الجريمة ظاهرة اعتيادية في أي مجتمع يصعب القضاء عليها وهى ظاهرة تتصل ببناء المجتمع وبطبيعة حياته الاجتماعية فهي ظاهرة ينتجها المجتمع نفسه.

ويرى ان جريمة الانتحار تكون بسبب حدوث ازمات اقتصادية شديدة او بسبب الرخاء المفاجئ او بسبب التقدم الصناعي وعدم استطاعة الفرد استيعاب هذا التطور خلافا لقدرته على السيطرة والمعرفة لذلك مما يجعل الفرد تحث ضغوط كبيرة تؤدى الى ارتكاب الجريمة وخاصة في بعض

المجتمعات الغربية ويرى ان اسباب الانتحار هى اسباب اجتماعية وكلما زاد ارتباط الشخص بمجتمعه تكون هيمنه العقل الجمعي على الأشخاص قوية ويقل الانتحار وعلى العكس من ذلك كلما ضعف تأثير المؤسسات المختلفة في المجتمع ،كالمؤسسات الدينية والسياسية ،تقل سيطرة المجتمع على الاشخاص مما يدفع بالكثيرين منهم الى الانطوائية والعزلة النفسية والاجتماعية ونتيجة لذلك تكثر ظاهر الانتحار

وقد قسم دور كايم الانتحار الى ثلاثة انواع :

1-الانتحار الأنومي :

هذا النوع يعطى صورة عن المجتمع الحديث ويحدث اذا كان هناك خلل في ضوابط الحياة الاجتماعية كالأزمات الاقتصادية المفاجئة والكوارث والازمات الاسرية والحروب

2- الانتحار الأناني : يحدث عند الفرد الذى يفقد الامل في الاستمرار في الحياة لكون مجتمعه قد فقد الروابط الاجتماعية التي تجمع اعضاءه جميعا بسبب التفكك الاسرى والسياسي او الديني

3- الانتحار الغيرى

يحدث في المجتمعات ذات العادات والتقاليد القوية فالفرد يقتل نفسه حماية لشرفه او مجرد افتداء نفسه لغرض معين فبعض الاشخاص يقتلون انفسهم لانهم يرون ان ما يعملونه انما هو استجابة لدعوة ربهم او بعض كبار السن يتخلصون من انفسهم لكى يريحوا غيرهم من المضايقة .

خلاصة رأى دور كايم في الجريمة

- الجريمة ظاهرة سليمة بعكس ما يراها علماء الجريمة
- هى ظاهرة مفيدة لسلامة كل مجتمع
- لا يؤيد الجريمة ولا يعتبر المجرم طبيعي التركيب النفسي والبيولوجي بل يراه انه نتيجة طبيعية لطبيعة انسانية شريرة لا سبيل الى تعديلها

أسئلة المحاضرة الخامسة

السؤال الأول

((ليس هناك نظرية واحدة يتفق عليها جميع الباحثين ، حيث تختلف الاتجاهات في دراسة الجريمة وتقصى أسبابها))

اشرح / اشرحى العبارة السابقة في ضوء عرضك

لأفكار المدرسة التقليدية في تفسير الجريمة.

<u>الاجابة النموذجية للسؤال الأول</u>

المدرسة أو النظرية هى أفكار منظمة تفسر سبب الجريمة والوسائل المتبعة في السيطرة عليها بطرق مختلفة ،

ويحتوى علم الجريمة على نظريات كثيرة وليس هناك نظرية واحدة يتفق عليها جميع الباحثين ، هناك نظريات تسير في اتجاه واحد والبعض الاخر يتخذ عدة اتجاهات في دراسة الجريمة وتقصى أسبابها

وقد صنفت النظريات أو مدارس علم الاجتماع حسب التسلسل التاريخي

?

ويندرج وفق هذا التصنيف النظريات التالية :

1-المدرسة التقليدية

2-مدرسة الخرائط الجغرافية

3-المدرسة الاشتراكية

4-المدرسة النموذجية

5-المدرسة الاجتماعية

وصنف نظريات علم الاجرام (دونالد تافت) الى ثلاث اتجاهات هى :

1-اتجاه ذاتي :يدرس شخصية المجرم من النواحي البيولوجية والفيزيائية والنفسية وغيرها

2-اتجاهات موضوعية :تهتم بالظروف الاجتماعية والمادية للظاهرة الاجرامية

3-اتجاه تعدد العوامل :ويربط بين الاتجاه الذاتي والاتجاه الموضوعي

أما عن المدرسة التقليدية

فقد نشأت في حوالى منتصف القرن الثامن عشر على يد سيزار دوبيكاريا وساهم في تأسيسها عدد من المفكرين منهم فيلا نجرى

جيرمي بنتام –أنسلم فيورباخ

الأفكار الاساسية للمدرسة التقليدية :

1-حرية الاختيار أي ان الانسان العادي يملك عقلا واعيا وارادة حرة وبذلك يستطيع توجيه سلوكه بدون قيود أو دوافع

2-المنفعة : الانسان يوازن بين المنفعة التي سيجنيها من أي فعل والضرر الذى ينتج عنه فيختار الاكثر نفعا

وهناك افكار اخرى للمدرسة هى :

1-الجريمة فعل آثم يسأل عنه المرتكب للجريمة إذا تم عن وعى وارادة

2-السلوك الإجرامي سلوك إنساني يقوم به الانسان بكامل ارادته بعد مقارنته بين النفع والضرر المترتب على ارتكابه للجريمة

3-المسئولية إما ان تكون كاملة أو تكون معدومة وتحدد الوعى والارادة ولاوسط بين الاثنين

4- يجب ان تكون العقوبة مقيسه بمقدار الضرر

5-يجب المساواة في العقاب بين جميع الطبقات

6-نددت بالعقوبات اللاإنسانية مثل التمثيل بالمجرم وتعذيبه بأي صورة وطالبت بالاستغناء عنها بعقوبات معتدلة

7-وظيفة العقوبة هى الزجر والردع وهدفها هو العظة والعبرة

تقوم المدرسة الكلاسيكية على تفسير الاجرام وفق مذهب اللذة والمنفعة أي الانسان حر فيما يختاره من سلوك يحقق له اكبر قدر من المنفعة واللذة

فالسلوك الإجرامي في هذه المدرسة يختاره الانسان على ان يكون هناك توازن بين مقدار ما يحققه من متعة ولذة من جهة وبين مقدار الالم على ذلك من العقاب من جهة اخرى ، أي ان الفرد يختار السلوك الإجرامي إذا كانت المنفعة الناتجة عن ذلك تفوق ضرر العقاب المترتب عليه وبذلك ترى هذه المدرسة أن العقوبة يجب أن تكون مقررة مقدما وبدرجة رادعة بالقدر الذى يردع الفرد عن ارتكاب الجريمة وقد أثرت هذه المدرسة في تعديل كثير من النظم الجنائية في كثير من الدول